معناه

قد صدق وقال الفراء معناها وجب وحق وهي جواب قوله والقرآن كما تقول
وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما تقول الكفار ودل على
المحذوف قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا
كما قال والقرآن المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق
والقرآن ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا الكسائي
وقوله والسماء والطارق ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال الكسائي
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب اقاصيص
واخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي اخر ومجاز الاية ان الله اقسم بصاد
والقرآن ذي الذكر بل ان الذين كفروا من اهل مكة في عزة وشقاق حمية جاهلية وتكبر
عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في عزة معازين كم
اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول
النقمة ولات حين مناص اي ليس حين نزول ولا فرار والمناص المهرب مصدر ناص ينوص
وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس
بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمت واصلها
ها وصلت بلا فقالوا لاه كما قالوا ثمة فجعلوها تاء والوقف عليه بالتاء عند الزجاج
وعند الكسائي بالهاء ولاه وذهب جماعة الى ان التاء زيدت في حين والوقف عليه ولا
ثم يبتدئ تحين وهو اختيار ابي عبيد وقال كذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا كقول
ابي وجزة السعدي ∴ العاطفون تحين ما من عاطف ∴ والمطعمون زمان ما من مطعم ∴
وفي حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بها تلان الى اصحابك
يريد الان قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض
مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى
ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل في
قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا
ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسلم فشق
ذلك على قريش وفرح به المومنون فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش وهم الصناديد

١١٠

والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة قال لهم امشوا
الى ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء
السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه
وسلم فدعاه فقال يا ابن اخي هولاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألون قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك
والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم
بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطيكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف
يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب اي عجيب والعجب والعجاب واحد كقولهم
رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وانطلق الملأ منهم ان امشوا
واصبروا على الهتكم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقول بعضهم
لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا لشيء يراد اي لامر
يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه
من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل
يراد بمحمد ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اي بهذا الذي يقوله محمد من التوحيد في
الملة الاخرة قال ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يوحدون
بل يقولون ثالث ثلاثة وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش دينهم الذي هم عليه ان
هذا الا اختلاق كذب وافتعال أأنزل عليه الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا
ولا اشرفنا يقول اهل مكة قال الله عز وجل بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت
بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه ما قالوا هذا القول ام عندهم خزائن رحمة ربك
نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤوا نظيره اهم يقسمون رحمة ربك اي
نبوة ربك العزيز الوهاب العزيز في ملكه الوهاب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ام لهم
ملك السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا
شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء وليأتوا منها بالوحي الى من
يختارون قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكلما

Copyright © King Saud University